# المحاضرة رقم 02: قصيدة الشعر العمودي

**تمهيد:**

تشير كثير من الدراسات إلى القصيدة العمودية تمثل الشكل الكتابي الغالب لنموذج الشعر العربي، وذلك لقدرتها التعبيرية على استيعاب الكثير من الموضوعات والأغراض الشعرية، رغم التحولات الكبرى التي مر بها العرب على مر العصور.

هذا ويقر العديد من النقاد أن القصيدة العمودية تعد النموذج الأمثل في تاريخ الأدب العربي؛ لما تمتاز به من خصائص وسمات جذبت إليها أنظار النقاد والباحثين الذين أولوها عنايتهم بالقراءة والدراسة، وقد تطورت هذه القصيدة بتطور الإنسان وسايرت كل العصور منذ الجاهلية حتى العصر الحديث. فما مفهوم القصيدة العمودية؟ وما هي خصائصها وسماتها الفنية؟ وهل نلمح لها تواجد في الأدب العربي المعاصر ؟ وهل لا زالت محافظة على خصوصيتها القديمة في الشعر المعاصر أم لا؟.

**1- قصيدة الشعر العمودي (المفهوم/ المصطلح):**

تعددت تعاريف القصيدة العمودية، من ذلك نسجل بعضا منها في النقاط الآتية:

-عرفت بأنها: "الشكل المألوف والمعروف للشعر العربي، والمقصود به الأبيات الشعرية التي تلتزم وتتقيد بالوزن الشعري المعروف لكل بحر التزاما تاما دون زيادة أو نقص، بمعنى أن يكون البيت الشعري ذا شطرين متساويين في عدد تفعيلاتهما.

-عرفها **عبد الله الغذامي** بقوله: "هي القصيدة المعتمدة على وحدة الوزن والروي، والتي جاء عليها معظم الشعر العربي".

-ويرى كثير من النقاد أن قصيدة الشعر العمودي يمكن أن نعرفها انطلاقا من كونها تلك القصيدة "التي تشمل كل أنواع الشعر الذي صيغ في الأشكال العروضية القديمة التي ظهرت قبل الشعر الجديد، وبخاصة ذلك الشعر الذي يجعل أبيات القصيدة متساوية الوزن وموحدة القافية" .

وبجانب تعدد التعاريف التي وضعت لقصيدة الشعر العمودي نلحظ تعددا آخر تجلى في تعدد المصطلحات التي أطلقت على قصيدة الشعر العمودي، من هذه المصطلحات نجد أن هناك من أطلق على قصيدة الشعر العمودي مسميات من مثل: الشعر التناظري الذي أطلقه سعد البازعي، الشعر التقليدي، وأطلق عليها آخرون مصطلح الشعر المقفى لكن الغالب كان مصطلح الشعر العمودي تشبيها ببيت العربي القديم ونقصد الخيمة، التي كانت تقام وفي وسطها عمود رئيس يحفظها وتنسج على أثره باقي الأركان، فإذا

ما اهتز الأصل وهو العمود اهتزت معه الأركان وكامل البيت، وهكذا هي القصيدة القديمة المقفاة، بناء متناسق يحفظه عمود شعري ثابت من القواعد والأوزان والموسيقا والأبحر، فإذا ما اهتز هذا البناء وخرج عن قواعده فحتما ستنهار معه صفة القصيدة وستصبح شيئا آخر غير المقفاة.

صفوة القول نجد وأنه ورغم تعدد التعاريف والمصطلحات إلا أنها توافقت وارتكزت على الاتفاق أن ماهية القصيدة يتحدد انطلاقا من توفر وحدة الوزن والقافية .

**2-خصائص ومميزات قصيدة الشعر العمودي:**

لعل من أبرز خصائص قصيدة الشعر العمودي يمكن حصرها في النقاط الآتية:

-التزام القصيدة العمودية بوحدة الوزن ويكون ذلك من خلال التزام الشاعر بأحد البحور الشعرية الستة عشر المعروفة وينظم وفقها قصيدته، بمعنى آخر التقيد بوزن البحر خلال القصيدة.

-الالتزام بوحدة القافية، فالشاعر ملزم في قصيدته بأن ينهي جميع أبياته بالقافية نفسها.

-اعتماد الروي الواحد من بداية القصيدة إلى نهايتها.

-الشعر العمودي يقوم على الالتزام بتناسق بين شطري البيت الواحد من جهة وتناسق بين أبيات القصيدة واحدة كلها من جهة أخرى.

-تعتمد قصائد الشعر العمودي في معظمها على وحدة البيت .

**3-القصيدة العمودية في الشعر المعاصر:**

رغم التجديد الذي عرف به الشعر العربي المعاصر، إلا أننا نلمح ملامح المحافظة على قصيدة الشعر العمودي عند بعض شعراء العصر المعاصر، مؤكدين في ذلك على استمرارية الرؤية الثقافية والفكرية الممتدة الجذور في التاريخ القومي العربي، ولعل من أبرز شعراء العصر المعاصر الذين ساروا على منوال الإبداع في مجال قصيدة الشعر العمودي، نجد:

**أ-مفدي زكرياء:**

الشاعر **مفدي زكرياء** وهو زكرياء بن سليمان بن يحي بن الشيخ سليمان لقب أسرته آل الشيخ، من مواليد بني يزقن جنوب الجزائر في أفريل من سنة 1908م، تلقى تعليمه بمسقط رأسه، ثم بمدارس تونس وتخرج من جامع الزيتونة التحق بالعمل السياسي والوطني في أوائل الثلاثينات، فكان مناضلا نشيطا في صفوف طلبة شمال إفريقيا المسلمين وحزب نجم إفريقيا الشمالية، ثم حزب الشعب-الانتصار للحريات الديمقراطية-جبهة التحرير الوطني.

وبسبب نشاطه السياسي والأدبي زج به في السجن خمس مرات متتالية، فر في آخرها سنة 1959 والتحق بصفوف جبهة التحرير الوطني خارج الحدود، وإثر الاستقلال مباشرة عاد إلى أرض الوطن ليواصل نشاطه وإبداعه الأدبي إلى أن وافته المنية بتونس عام 1977م.

من آثاره: نشاطات فكرية فقد كان يشارك بأحاديث أدبية وأبحاث فكرية، ومن آثاره الأدبية المطبوعة: ديوان (اللهب المقدس)، و(تحت ظلال الزيتون) و(إلياذة الجزائر)، ومنها ما هو مخطوط: كديوان (من وحي الأطلس).

من قصائدة نجد قصيدة من ديوان (إلياذة الجزائر) وهي -الإلياذة ملحمة شعرية تتغنى بأمجاد الشعب الجزائري وبطولاته، فهي بمثابة سجل لما حدث في الماضي- يقول قصيدته:

تأذن ربك ليلة قدر وألقى الستار على ألف شهر

وقال له الشعب: أمرك ربي ! وقال له الرب: أمرك أمري !!

ودان القصاص فرنسا العجوز بما اجترحت من خداع ومكر

ولعلع صوت الرصاص يدوي فعاف اليراع خرافات حبر !!

إن هذه القصيدة من حيث البنية الشكلية جاءت على شاكلة الشعر العمودي وهي قصيدة تندرج ضمن قصائد الشعر الثوري المبني على الرمز والمعتمد على قاموس الشعر العربي، التزم فيها الشاعر بخصائص الشعر العمودي من ناحية بنائه الشكلي فجاءت القصيدة بنظام الصدر والعجز، كما التزم فيها الشاعر بنظام القافية والروي الواحد، ولم يخرج كذلك في نظمها عن بحور الخليل (بحر المتقارب)، كما انتهج فيها نهج القدماء وذلك باعتماده لوحدة البيت.

**ب-سليمان العيسى:**

شاعر العروبة والوطنية ولد عام 1921 في قرية النعيرية الواقعة غربي مدينة أنطاكية التاريخية، تلقى تعليمه الأولى على يد والده الشيخ أحمد العيسى في القرية، حفظ القرآن الكريم، والمعلقات وآلاف الأبيات من الشعر العربي، بدأ كتابة الشعر في سن العاشرة، فكتب أول ديوان من شعره في القرية تحدث فيه عن هموم الفلاحين.

يعد من مؤسسي اتحاد الكتاب العرب في سوريا عام 1969، يتقن الفرنسية والانجليزية إلى جانب لغته العربية ويلم بالتركية، نذر قلمه وإبداعه ووهب عطاءه للطفل العربي.

من أعماله الشعرية: ديوان الجزائر/ ديوان فلسطين/ وأفرد للطفولة دواوين خاصة منها: ديوان الأطفال.

له بعض القصص النثرية منها ابن الصحراء.

من قصائده نجد قصيدة مطولة بعنوان (من ملحمة الجزائر) يقول فيها:

روعة الجرح فوق ما يحمل اللف ظ، ويقوى عليه إعصار شاعر

أ أغني هديرها، والسماوات صلاة لجرحها، ومجامر؟

بين جنبي ثوارها، ودوي النار أبياتهم، وعصف المخاطر؟

بين جنبي عبقة من ثراها ونداء –أنى تلفت- صاهر

ما عساني أقول؟ والشاعر الرش اش، والمدفع الخطيب الهادر

فوق شعري، وفوق معجزة الألحان هذا الذي تخط الجزائر

يا بلادي يا قصة الألم الجبار لم يحن رأسه للمجازر

نظم الشاعر قصيدته هذه لتمجيد نضال الشعب الجزائري من أجل التحرر، واختار لنصه الشكل التقليدي الممثل في القصيدة العمودية ملتزما وزنا موحدا (بحر الخفيف)، وملتزما قافية ورويا واحدا.

المراجع المعتمدة في المحاضرة:

-بوعيسي مسعود، التشكيل الموسيقي في شعر سليمان العيسى ديوان الجزائر نموذجا، (رسالة ماجستير)، أشراف : علي منصوري، جامعة الحاج لخضر، باتنة – الجزائر، 2011- 2012.

-دلال عودة، البنى الأسلوبية في مدونات شعر الثورة الجزائرية –إلياذة الجزائر أنموذجا- مجلة اللغة الوظيفية، ع: 8، 2018.

-سلطان بن سعيد مريع أبو دبيل، نظرة المجتمعات العربية الحديثة للشعر المقفى، مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها)، يناير 2020 .

-لطيفة بنت عبد العزيز المخضوب، المزاوجة بين الشعر العمودي والتفعيلي في القصيدة السعودية، المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين، جامعة أم القرى، شعبان 1419هـ .

-سمر حسن سليمان، خصائص الشعر العمودي،

https://mawdoo3.com/%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D8%B5_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%88%D8%AF%